النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

صحافتنا الادبية

* * *

تتابع الصحافة الادبية في لبنان اليوم المهمة التي بدأتها مع فجر النهضة العربية ، منذ اكثر من قرن ، حين اسهمت اسهاما كبيرا في بناء صرح الادب الحديث على ايدي صحفيين وادباء انتثروا في الاقطار العربية كلها ، حاملين اليها بذور نهضة ادبية كبيرة كانت جزءا هاما من النهضة العربية برمتها .

لقد كانت الجالية اللبنانية (والسورية) في مصر ذات شأن كبير في اواخر القرن الماضي ، من حيث التأثير على مجرى الحياة الفكرية والثقافية . ذلك انها كانت تضم فئة طيبة من الكتاب ذوي الثقافة المشتركة لعبت دور صلة الوصل بين الثقافتين العربية والغربية . واعظم تأثير هؤلاء الكتاب كان يصدر عن نشر الصحف ، سيآسية كانت ام ادبية ، ونشر الترجمات . ولما كانوا معتادين على الفكر الاوروبي والثقافة الاجنبية ، فقد عرفوا ان يفيدوا خير افادة من معلوماتهم ويضعوها في خدمة الادب والصحافة. والواقع ان عددا منهم لم يبلغوا مصر مثلا ، حتى عادوا الى اصدار صحف ومجلات كانوا يصدرونها في وطنهم الاصلي . من ذلك مجلة « المقتطف » الشهيرة التي كانت تصدر في بيروت ابتداء من عام ١٨٧٦ باشراف يعقوب صروف ويوسف نمر اللذين نقلاها الى القاهرة عام ١٨٨٦ . وكذلك المجلات المصرية الكبرى « المنار » و « الضياء » و « الهلال » والصحف الكبرى « الاهرام » و « المقطم » و « العمران » انما اسسها وكان يحررها لبنانيون وسوريون . ويكفي ان نذكر بعض الاسماء الشهيرة من مثل سليم نقاش واديب اسحاق ونجيب حداد وبشارة تقلا وجرجي زيدان وطانيوس عبده وسواهم لندرك اهمية الدور الفكري الذي لعبه المهاجرون اللبنانيون في حقل الصحافة ، ولا سيما الصحافة الادبية . وحين عاد هؤلاء المهاجرون الى بلادهم ، على اثر ابرام الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ، كتب مصطفى لطفي المنفلوطي يودعهم فقال من حديث ضمه كتابه « النظرات » : « لقد غادروا مصر بعد ان حولوا هذا البلد الى حديقة مزدهرة بالعلوم والاداب، وبعد ان اعطوا المصريين دروسا رفيعة في فن اصدار الصحف ... »

ولئن لم تكن تلك الصحف مكرسة كلها للادب ، فقد كانت صفحات كثيرة منها مخصصة لنشر نتاج الادباء الموضوع والمترجم . وكان من النادر الا نجد فيها حكاية او قصة او دراسة ادبية ، موضوعة او مترجمة . وقد بدأت هذه الحركة في بيروت صحف « حديقة الاخبار » و « البشير » و « الجنان » بين ١٨٥٨ و ١٨٧٠ . وكان بين المجلات التي تنشر القصص او الروايات ابتداء من عام ١٨٨٢ « الهلال » و « مصباح الشرق » و « الاخبار » و « المشرق » و « الضياء » .

وقد اجتاز فريق اخر من المهاجرين اللبنانيين الاوقيانوس ليستوطن اميركا ، وهناك قامت جمعيات ادبية وصحف مختلفة حملت نتاج الادباء اللبنانيين المبدعين .

هذه نظرة سريعة الى ماضي الصحافة الادبية اللبنانية . اما واقعها اليوم ، فليس دون ذلك اهمية .

ان الحركة الادبية المعاصرة في لبنان تنهض ، اول ما تنهض ، على الصحف المتخصصة بالادب ، الى جانب دور النشر والاندية الثقافية . وتتعاون هذه جميعا لاعطاء لبنان مركزه واهميته في النشاط الادبي العربي المعاصر . ولعل المزية الاولى التي ينبغي الاعتراف بها للصحافة الادبية عندنا هي طاقتها الكبيرة على الاستمرار والصمود والايمان بالمهمة التي تحملها . ففي الوقت الذي تحتجب فيه كثير من الصحف العربية في الاقطار المجاورة ، لاسباب سياسية واقتصادية وفنية ، تبدو الصحف الادبية في لبنان وهي سائرة بقوة ، ومنتشرة في كل قطر عربي ، وهي تحاول ابدا ان تبز نفسها وتتفوق على ذاتها في تطور مستمر وتحسين متصل لتحريرها واخراجها .

ولا ريب في ان المجلات الشهرية الادبية هي التي تتحمل القسط الاوفر في الاضطلاع بمسؤولية النشاط الفكري والادبي ، لا في لبنان وحده ، بل في مختلف الاقطار العربية . وبالرغم من ان هناك عدة مجلات شهرية كبيرة تصدر في الاقطار المجاورة ، وتنفق عليها الاموال الكثيرة ، وتخرج آنق الاخراج ، فان المجلات اللبنانية تظل في الطليعة عند القارىء العربي ، وتجد من الاقبال الحظ الكبير ، بالرغم من ان الذين يقومون على تحريرها افراد لا يملكون من الوسائل ما تملكه الحكومات والوزارات . ذلك ان القارىء العربي شديد الحساسية فيما يخص المجلة الادبية . فهو يريدها بعيدة عن اى توصية ، متمتعة باكبر قسط من الحرية التي هي الضمانة الاولى للادب والاديب. وهو يجد هذه الميزة ، بصورة خاصة ، في المجلات الادبية اللبنانية التي تفسح صدرها لجميع متطلبات الادب ، وتمنح كتابها اكبر قدر من الحرية في التعبير عن ارائهم .

واذا كان ينقص لبنان مجلة اسبوعية ادبية ، فان معظم الصحف اليومية والاسبوعية تخصص صفحة اسبوعية ادبية يشرف عليها بعض الادباء ، بالرغم من ان هذا الاشراف ليس دائما على المستوى المرغوب فيه ، باعتبار انه يتولاه في كثير من الاحيان من لم يخلقوا للعمل الادبي . وهذا مأخذ يمكن ان يوجه الى اصحاب الصحف الذين لا يضعون دائما في اختيارهم للمشرفين على

الصفحات الادبية مبدأ الكفاءة والاخلاص والضمير الادبي.

ومهما يكن من امر ، فان المجلات الشهرية والفصلية والصفحات الادبية الاسبوعية تسهم جميعا في اضفاء مظهر النشاط والحيوية على الحياة الادبية في لبنان ، هذا المظهر الذي يجعل بيروت اليوم مركزا من المراكز الرئيسية للحركة الادبية في العالم العربي .

الجمهورية العربية المتحدة

مؤتمر الكتاب العربي

* * *

باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي ، اقيم في القاهرة بين ١٩ و٢٦ اكتوبر الماضي مؤتمر أدبي باسم « اسبوع الكتاب العربي » اشتركت فيه دور النشر في الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الناشرين في لبنان وبعض دور النشر في العراق واليمن والاردن .

وقد ذكر وزير الثقافة والارشاد الدكتور عبد القادر حاتم في كلمة الافتتاح ان اقامة هذا الاسبوع « دليل حي على ان الثورة الثقافية جزء لا يتجزأ من الثورة السياسية والثورة الاجتماعية » وقال ان هذا الاسبوع الثقافي الذي يقام للمرة الاولى متخذا من الكتاب مادته الاساسية من المعالم الهامة في طريق اشتراكية الثقافة وتوسيع قاعدتها لتشمل الشعب باكمله ، بعد ان سارت الثورة الثقافية الى ابعد مدى في طريق القضاء على الاقطاع الثقافي وعلى احتكار فئة قليلة لجميع متع الثقافة والمعرفة . وكان صدور كتاب « فلسفة الثورة » للرئيس عبد الناصر اشارة البدء بالنسبة للثورة الثقافية .. لانه كان دعوة الى اطلاق الكتاب من عقاله ليؤدي دوره الايجابي في ارساء الاساس الثقافي لحياتنا الجديدة . »

واشار الوزير الى حقيقتين تتعلقان بالكتاب كمسؤولية يحملها جميع المشتغلين بالكتاب من ناشرين ومؤلفين وقراء : « اولاهما ان توسيع قاعدة الثقافة والتمكين لشعبية الكتاب واتاحة القراءة المفيدة الممتعة للايين الشعب ، لا يعني ذلك امتهان الثقافة او النزول بمستوى الكتاب ، بل انه في الواقع دافع الى مزيد من الاتقان والاجادة وتقدير المسؤولية التي تقتضيها هذه الامانة الكبرى ... والحقيقة الثانية هي ان ثورتنا الثقافية ذات الاهداف الواضحة والمهمة الجادة الخطيرة ، ليس فيها مكان للمراهقة الفكرية او الارهاب الفكري ، وليس فيها مجال للعبث او المتاجرة بالقيم الثورية التي تنبض بها الثقافة في مجتمعنا الجديد .. ولا يتعارض ذلك مع حرية النقد البناء التي كفلها الميثاق والتي نعتبرها ضرورة لسلامة بنائنا الثقافي . »

وتحدث الوزير بعد ذلك عن الخط الفكري الذي تنتهجه الجمهورية العربية ، فقال انه يلمس في الكتاب شكلا وموضوعا وفي سياسة انتاج الكتاب وتوزيعه واتاحته للقراء ، كما يلمس في الفنون التشكيلية وفي المسرح والتلفزيون .

موضوعات المؤتمر

وفي اليوم الثاني افتتح الاستاذ يحيى ابو بكر وكيل وزارة الثقافة والارشاد اعمال مؤتمر الكتاب العربي بسراي الجلاء بارض المعرض بالجزيرة ، فتحدث عن الصلة الوثيقة بين تقدم الكتاب والثورة الثقافية واشار الى اهمية الكتاب كوسيلة فعالة في عملية البناء وفي التكوين الفكري للمجتمع ، وقال ان الكتاب عملية خلق متكاملة تلتقي عندها جهود مشتركة يجب توفير التناسق فيما بينها ، وان الكتاب لا يصبح كتابا في الواقع بمجرد تأليفه او وضعه ، بل من الاهمية بمكان ان يصل الى يد القارىء . من اجل ذلك رأت لجنة اسبوع الكتاب ان تدور المناقشات حول موضوعات أربعة هي دور الكتاب في الثورة الثقافية والطباعة والنشر والتوزيع . »

وبعد ذلك تحدث الدكتور مهدي علام عن دور الكتاب في الثورة الثقافية ، وتحدث الاستاذ اسماعيل شوقي عن الطباعة وعلاقتها بالكتاب العربي ، وتحدث الاستاذ محمد المعلم عن النشر ، وتحدث الاستاذ عبد الواحد الوكيل عن توزيع الكتاب .

وعلى الاثر شكلت عدة لجان من المؤتمر لدراسة مشكلات الكتاب ، واجتمعت في الايام التالية ، ودارت موضوعات لجنة النشر على ما يلي :

١ ــ حصر وتصنيف التراث العربي القديم

٢ ــ حصر وتصنيف الانتاج من الكتاب العربي الحديث

٣ ــ دراسة اقتصاديات صناعة الكتاب وتحديد اطار تقريبي لنسب العناصر وخامات الطباعة والناشر والموزع .

٤ ــ توسيع قاعدة القراء واجتذاب اهتمام القراء الجدد .

٥ ــ التوسع الافقي والرأسي في الثقافة .

٦ ــ توثيق الصلات بين الناشرين في البلاد العربية عن طريق تبادل المعلومات وتيسير المعاملات حتى يحين الوقت لانشاء اتحاد الناشرين العرب .

٧ ــ دراسة اجتماعيات الكتاب من جماهير القراء .

الكتاب الذي يضع العرب امام مسؤولياتهم وينذرهم بوجوب الاستعداد للحرب :

بقلم : رياض طه

الثمن ليرة لبنانية فقط

ودارت موضوعات لجنة التوزيع على ما يلي :
١ ــ الاعلان والاعلام عن الكتب .
٢ ــ انشاء شبكة توزيع داخلية واخرى خارجية .
٣ ــ دعم المكتبات العامة .
٤ بحث اقتصاديات التوزيع .
٥ ــ تسهيلات الاستيراد والتصدير .

وناقشت لجنة الطباعة عددا من الموضوعات واهمها: التدريب الفني لعمال الطباعة على المستويات المختلفة واعداد جيل من الفنيين المتخصصين في فنون الطباعة وضرورة تنظيم مهمة الطباعة وتوفير الخامات والالات لها.

وقد انتهت لجان المؤتمر الى وضع توصيات مختلفة اهمها تكوين اتحاد للناشرين في كل بلد عربي توطئة لتكوين اتحاد عام للناشرين العرب والعمل على تخفيض سعر الورق تحقيقا لاشتراكية الثقافة واعداد مسح علمي للمكتبة العربية .

كما تضمنت التوصيات تنظيم عملية النشر والنهوض بها الى ارفع مستوياتها والعمل على توسيع قاعدة القراء على اساس من دراسة ميولهم والعناية بالتعريف بانتاج الكتاب في البلاد العربية عن طريق النشرات الدورية واقامة معارض الكتب في الداخل والخارج ودعم مكتبات البيع الموجودة والتوسع في انشاء مكتبات جديدة وتنظيم التعاون بين الاطراف المعنية بتوزيع الكتاب العربي في الخارج والاهتمام بالتدريب الفني لعمال الطباعة والعناية بتوفير الات الطباعة الحديثة والخامات وقطع الغيارات والاخذ بطريقة تيسير حروف الطباعة العربية وتكوين مكتب دائم لاسبوع الكتاب العربي ودعم المكتبات العامة في الجزائر .

واعلن وكيل وزارة الثقافة والارشاد تخصيص مبلغ ثلاثة الاف جنيه لجوائز تقدمها للناشرين العرب في اسبوع الكتاب العربي لعام ١٩٦٤ ، باعتبار ان هذا الاسبوع سيقام كل عام ، وستمنح هذه الجوائز للكتب التي تنشر باللغة العربية خلال عام من الان في موضوعات الاشتراكية العربية وتبسيط العلوم والفنون . هذا وقد مدد مهرجان الكتاب اسبوعا ثانيا لشدة الاقبال عليه .

ولعل اهم ما بحثه المؤتمر في لجنة التوزيع موضوع انشاء جهاز قوي للتوزيع في البلاد العربية . فان اسوأ ما يشكو منه الناشر والقارىء انعدام مركز مسؤول عن التوزيع ، بحيث اصبح هذا الامر متروكا للفوضى ولجشع شركات التوزيع وسوء معاملتها للناشرين . ولئن خرجت هذه التوصية الى حيز التنفيذ ، فسيقدم الجهاز اكبر خدمة للكتاب وسيملأ الفراغ القائم الذي نحس به جميعا وسيتحاشى الاجراءات والقيود المعوقة في كل من الجمارك والجوازات ، وسيعيد الطمأنينة والحماس الى الناشرين الذين سيقدمون اليه كتبهم فيتولى توزيعها في الخارج ، ويلاحق بنفسه المعاملات الضرورية ويحصل لهم اثمان هذه الكتب لقاء عمولة معلومة .

وقد بحث المؤتمر بالاضافة الى ذلك اسعار الكتب ، فاوصى بالا يباع الكتاب باكثر من ثلاثة اضعاف تكلفته ، ولا شك ان في هذا حدا لطمع الناشرين وتسهيلا على القارىء لاقتناء الكتاب بالسعر المعقول او المستطاع . كما ان المؤتمر بحث موضوع حقوق المؤلفين والناشرين ، فعبر عن رغبته في ان يكون الحد الادنى لحقوق التأليف خمسة عشر بالمئة ، وفي هذا حماية للمؤلف من ان يستغله الناشر . وقد اثير موضوع حقوق الترجمة ، ولكن لما كان بعض الدول العربية غير موقع على اتفاقيات برن بشأن هذه الحقوق ، فان المؤتمر لم يصل فيها الى قرار حاسم .

* * *

مسرح الحكيم

لمراسل « الاداب » الخاص

في الشهر الماضي ثارت مناقشة واسعة حول انشاء مسرح الحكيم. فقد قررت وزارة الثقافة انشاء مسرح باسم مسرح توفيق الحكيم. على اساس أن يكون لهذا المسرح « فرقة مسرحية جديدة » تقوم بدور ايجابي جاد في تطوير الحركة المسرحية في بلادنا وتنشيطها ونشر الوعي المسرحي بالطرق السليمة على اكبر مساحة ممكنة من الجمهور في مصر ، غير خاضعة للظروف الوقتية التي تخضع لها عادة الفرق العاملة في السوق مثل الربح او غيره .. على ان تتخصص هذه الفرقة في تقديم المسرحيات المصرية المؤلفة فقط في أحسن صورة ، عاملة على نشر الوعي المسرحي ، ايضا بين المشتغلين بالمسرح مؤلفين ومخرجين وممثلين وفنيين وباتاحة الفرصة لهم لتطوير انفسهم على نحو عميق جاد . وذلك خلال الطرق التالية :

* عقد ندوات والقاء محاضرات عن الفنون المسرحية ومختلف فروعها ، وعما يتصل بها من قريب أو بعيد.

* اصدار دراسات (كتيبات ونشرات غير دورية) للمسرح تنشر النصوص المسرحية المصرية والاجنبية مع ابحاث حولها ، وتتابع بصورة علمية النشاط المسرحي في الجمهورية العربية وفي الخارج.

* انشاء ناد للمسرح يضم ــ كاعضاء عاملين ومنتسبين ــ المهتمين بالفنون المسرحية سواء من كتاب المسرح أو المخرجين أو الممثلين أو الرسامين أو الموسيقيين أو المثقفين من افراد الجمهور، ويشارك هذا النادي في الندوات والمحاضرات واقامة المعارض للديكورات المسرحية واعداد قاعة لسماع موسيقى الاعداد المسرحي لمختلف المسرحيات المقدمة مع الفرقة ، وقراءات للشعر العربي المعاصر.

وتلحق بهذا النادي نواة « أكاديمية للثقافة المسرحية يلتحق بها خريجو الجامعات الراغبون في التزود بالثقافة المسرحية ويقوم بالتدريس فيها أساتذة متخصصون من الجامعات واساتذة زائرون من الخارج ».

هذا هو مشروع مسرح الحكيم بصورة الاولى ، ولم يتغير المشروع الا في جانب واحد هو اقتصاره على تقديم مسرحيات مصرية مؤلفة، فقد تقرر اخيرا ان يقدم ايضا مسرحيات عالمية الى جانب المسرح المحلي.

وكان سبب المشكلة التي اثارها « مسرح الحكيم » ان البعض تصور ان هذا المسرح انما قام اساسا للقضاء على مؤسسة الفنون المسرحية، ومساعدة مسرح التلفزيون على ابتلاع هذه المؤسسة ، خاصة وان مسرح الحكيم سوف يكون تابعا لمسرح التلفزيون ان لم يكن مباشرة فبصورة غير مباشرة . ومسرح التلفزيون متهم بانه لا يراعي المستوى في اختيار مسرحياته ، وانه يميل الى المسرحيات الناجحة جماهيريا قبل المسرحيات الناجحة فنيا ، ووجهة نظر المشرفين على مسرح التلفزيون ان المسرح يجب أن يحترم الجمهور أولا وقبل كل شيء . يجب ان يتجه الى الجمهور. والحقيقة ان مسرح التلفزيون قد حقق موجة من النجاح الجماهيري تلفت النظر فبعد ان كان الذين يدخلون المسرح لا يزيدون على بضعة الاف منذ ثلاث سنوات اصبح عدد الذين يدخلون المسرح الان يقترب من خمسمائة الف اي نصف مليون مواطن . وهذه القفزة

الجماهيرية تعتبر الاولى من نوعها في ميدان الحياة المسرحية العربية منذ نشأتها الى اليوم .

ويقول الذين يعارضون فكرة مسرح الحكيم ان التلفزيون يريد بانشاء هذا المسرح ان يكتمل لديه ايضا جانب المستوى الفني، فيجمع بذلك بين النجاح الجماهيري والنجاح الفني. وقد جعل مسرح الحكيم شعاره هو « نحو الارفع والانفع في الفن » . وبذلك تكون مؤسسة المسرح ـ التي اشتهرت بانها تقوم من أجل المسرح الرفيع تأليفا وترجمة ـ لا جدوى منها .

وقد رد الدكتور حاتم على هذا كله بحديث ادلى به الى جريدة الجمهورية فنفى أنه ينوي الغاء مؤسسة المسرح باقامة مسرح الحكيم ، وأكد أن مسرح الحكيم انما هو فكرة مستقلة تهدف الى زيادة النشاط المسرحي وتنوعه . وقد كتب الاستاذ لطفي الخولي عضو مجلس ادارة مسرح توفيق الحكيم مقالا عن مسرح الحكيم يقول فيه :

« يتحقق في مجتمعنا اليوم حادث فني هام وخطير هو مسرح الحكيم ، وتنبع اهمية وخطورة هذا العمل من أنه يأتي ثمرة ناضجة لتفاعل حر وعميق في نطاق ترجمة واعية لمبادىء الميثاق في حقلنا الفني بين جمهور المثقفين والفنانين الجادين وبين وزارة الثقافة. ان هذا الباب الجديد الذي ينفتح برحابة أمام جميع الطاقات لخدمة الحركة المسرحية وتطويرها بكل عناصرها ومجالات نشاطها ، فنيا واجتماعيا هو عمل بناء يستحق عليه الدكتور عبد القادر حاتم والمفكر الفنان توفيق الحكيم ، فاتحي حركة التفاعل الميثاقية الفنية الجديدة عميق التقدير وحرارة التجاوب » .

ثم يقول الاستاذ لطفي الخولي :

« ان هذا الكيان الفني الجديد مطالب موضوعيا بان لا يقصر نشاطه على مجرد انشاء فرقة مسرحية جديدة وانما عليه اولا وقبل كل شيء القيام بتجميع فني للكتاب والفنانين وبناء منبر فني ثقافي ومدرسة تدريب عملي، ومتحف خاص لتراثنا المسرحي ومركز للقاء المثمر بين قافلة المسرح » وجمهورها كمنبع أصيل ومصب خصب للفن .

بعبارة موجزة ان هذا الكيان يجب ان يكون « السد العالي » الذي يبنيه جميع الكتاب والفنانين المسرحيين الجادين في حياتنا الفنية الجديدة ، بهدف بلورة وتنظيم واغناء روافدنا الفنية وذلك بالتعاون مع كل الهيئات والفرق والاجهزة المسرحية . ومن هنا فهو ليس ملكا لاحد وانما هو ملك عام للفنانين وجمهورهم ... هو النتاج التعاوني لجهودهم الجماعية البناءة ، ولهذا فهو ضد كل « كهانة او كهنوت » في حياتنا الفنية عامة والمسرحية خاصة.

ولم يكن ممكنا أن يتحقق بناء هذا الكيان دون أن يتفاعل المثقفون والفنانون من الميثاقيين العرب تفاعلا عميقا وواعيا مع وزارة الثقافة كجهاز تنفيذي لمبادىء الميثاق يمارس ـ على حد تعبير الدكتور حاتم ـ: مسؤولية خلق الظروف الصحية وتوفير الامكانيات اللازمة لتطوير وحماية فنوننا القومية الانسانية كما وكيفا على السواء.

وكان طبيعيا أن يولد هذا الكيان باسم توفيق الحكيم ... المهندس الفني الاصيل للروح المصرية العربية لا لمجرد التقدير لدوره والتمييز لجدية خصوبة العمل نفسه فحسب وانما اعلانا عن التزام هذا «المهندس الفني» بان يوظف عمليا حصيلة خبراته من خلال هذا الكيان في خدمة الحركة المسرحية توظيفا منتظما ومخططا على أساس علمي وفني. فمنذ ارتفع الستار ذات مساء من عام ١٩٣٥ بدار الاوبرا بالقاهرة عن مسرحية « أهل الكهف » ولد المسرح المصري العربي الحديث كأدب وكحركة مسرحية فنية معا.

ولم تكن مصادفة ان الطاقة الفنية التي نسجت لنا «عودة الروح» ... أول رواية واقعية المضمون والمنهج والتعبير عام ١٩٢٧ هي ذات الطاقة التي رسمت شخصيات واجواء مسرحية اهل الكهف مستخدمة الاسطورة والرمز فان هذه الطاقة قد تجسدت في توفيق الحكيم الذي عاش ـ عمقا وعرضا ـ حياة الانسان وصعلكة الفنان في دروب وطنه وفي باريس . ومن خلال احتكاكه بالجماهير في حياتها البسيطة والمعقدة معا وفي ثورتها الوطنية عام ١٩١٩ نضج وعيه السياسي والفني، وكان طبيعيا لرجل صنع من هذه الطينة الخصبة ان يتمرد على ما فرض عليه من حياة رضية وعمل مضمون مستقر فيهجر منصة القضاء العالية ويعود الى منابعه الاصيلة حاملا فنه كمصباح ديوجين في مجتمعنا يكشف عن جوهر الانسان وآلامه وآماله ».

هذا ما كتبه الاستاذ لطفي الخولي حول مسرح الحكيم. ولطفي الخولي من اكبر انصار هذا المشروع ومن اول دعاته ... وهو ـ كما سبقت الاشارة الى ذلك ـ عضو في مجلس ادارة المسرح. ولذلك فان مقاله يقدم شرحا وافيا للفكرة الجديدة ويعبر عنها بوضوح.

وسوف يبدأ مسرح الحكيم عمله في الموسم الجديد أي خلال هذا الشهر . وسوف يولد هذا المسرح ميلادا طبيعيا بعد ان استطاع الرأي العام الادبي ان يتكتل وراء فكرته ، ويدافع عنها خاصة بعد ان اتضح انه مسرح طبيعي وليس مسرحا عدوانيا يريد ان يبتلع مؤسسة المسرح، وهي المؤسسة التي لعبت دورا ممتازا في احياء المسرح العربي وحمايته والدفاع عنه .

والحقيقة ان التنافس الطبيعي بين المسارح المختلفة في بلادنا لن تكون له الا ثمرة نافعة هي خلق نهضة مسرحية لم يعرف لها الوطن العربي مثيلا من قبل ، وهذا هو ما ننتظره في هذا الموسم الجديد .

العراق

مشكلات الكتاب العراقي .. لمراسل « الآداب » الخاص

* * *

تثار في هذه الاونة مشكلات الكتاب العراقي على صفحات الصحف، وفي ندوات جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين وامسياتها الادبية ، نظرا لاهميتها . وقد اختلف الكتاب في آرائهم ، عن اسباب هذه المشكلات التي يواجهها الكتاب العراقي منذ عشرات السنين ، كما تعددت المقترحات التي قدمت . حقا ان معالجة هذا الموضوع يثير جدلا طويلا ، بيد انه امر ضروري جدا . انها مشكلة الاديب العراقي الذي يحرق وجدانه وفكره ليقدم للناس في طريقهم نورا ، ولفكرهم غذاء . ولذلك فقد استقبل عدد من ادباء العراق ، هذه المناقشات متفائلين بمستقبل الحياة الادبية، ما دام هناك غيارى على تراثهم . وشعرت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين بذلك ، فقررت توجيه الدعوة الى المعنيين من الادباء لمناقشة المشكلة ، وقد تم فعلا مناقشة الموضوع في ندوتين متتاليتين ، كما انه من المحتمل ان ترفع الجمعية مذكرة مفصلة الى المسؤولين حول « مشكلة الكتاب العراقي » في القريب العاجل .

لامراء ان العراق ، سوق رائجة للمؤلفات التي ترد اليه من لبنان ومصر وسوريا ، بصورة خاصة ، ـ بحسب اعتراف اصحاب دور النشر العربية ـ . حتى ان بعض هذه الدور لا تنشر كتابا يمس اية حكومة في العراق ، خشية منعه ، فيصيب الكتاب خسارة مادية !!. ان كثيرا من الذين يتأملون هذه الظاهرة ، لم يسألوا انفسهم : لم لم يكن العراق مصدرا للكتب ، كما هي الحال في الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان؟. وغالبا ما ينحون باللائمة على الاديب العراقي ، بانه هو السبب . بيد انهم عندما يقولون ذلك ، لا يسألون انفسهم : لم يحجم كثير من الادباء عن طبع مؤلفاتهم ، بينما هم يتركونها مخطوطة ، كسيرة ، في مكتباتهم ؟. لا شك ان مشكلات عديدة تعوق الكتاب العراقي ، لان يكون في مستوى الكتاب الذي يطبع في الجمهورية العربية ، ولبنان . ولا يمنعنا من دراسة هذه المشكلات قول البعض : ان الحركة الادبية في العراق لم ترتفع الى مصاف الحركة في مصر ولبنان وسورية . لان وضع المؤلف والكاتب العراقي الذي نشاهده اليوم ، على حاله المؤلمة ، كان هو ، هو عندما كانت الحركة الادبية نشطة في عهد الزهاوي، والرصافي ، والكاظمي

وغيرهم . فلا بد من وجود اسباب اخرى غير المستوى الادبي ، لان في العراق اليوم ، ادباء لاقوا من التقدير والاعجاب الشيء الكثير ، بينما اسدلت الستائر على مؤلفاتهم ، فقطع الحبل الواصل بين قرائهم وادبهم.

لنحدد اولا المشكلة فنقول :

« أهي مشكلة الناشر العراقي ، أم مشكلة النتاج العراقي ؟؟ »

« أهي مشكلة الطباعة في العراق ؟ »

« أهي مشكلة التوزيع ؟ »

« او المساعدات المالية الحكومية ..؟ »

« أو صدود القراء العرب عن المؤلف العراقي ؟ »

« او اهمال الدولة للكتاب العراقي كوجه ناصع للبلد ؟ »

ويهمنا ان نأخذ كل فقرة ونتحدث عنها :

● اما الناشر العراقي ، فهو امام اتهام قائل : انه المسؤول عن المشكلة . لانه انسان لا يتمتع بثقافة كتبية عالية ، تؤهله لعمله المهم هذا، وانه امرؤ يهمه الربح قبل كل شيء ، حتى ولو كان على حساب النتاج. ويستشهد اصحاب هذا الاتهام ، بما يحدث في العراق من تطورات تدفع ببعض الناشرين الى طبع بعض الكتب ، طباعة رديئة ، لعلمهم ان الجمهور مستعد لابتياعها مهما كانت الحلة التي ظهرت بها . فهو السبب في عزوف المؤلف عن طبع نتاجه ، لانه غير مستعد البتة لتقديم نتاج فكره الى تاجر ، يهمه : المال ، يقدم الكتاب للقراء بطباعة رديئة ، وورق رديء ، مع ما يصحبها من اغلاط مطبعية كثيرة .

لا شك ان هذا الاتهام الموجه ضد الناشر العراقي ، يحوي على قدر من الصحة ، ونحن رأينا بأم اعيننا ما يلجأ اليه بعض الناشرين في الحوادث السياسية التي مرت على هذا البلد . ولكن هذا الاتهام ليس الاول والاخير ، فالناشر العراقي نفسه يوجه اتهامه الى المؤلف العراقي متهما اياه بتفاهة النتاج ، وسرعته في الحصول على المال ، مما يحمل الموزع على ان يسحب الكتاب من الاسواق ، ولما يمض عليه وقت قصير. لقد اجرت مجلة « المكتبة » (١) استفتاء حول المشكلة التي نحن بصددها، فاتهم الشاعر خالد الشواف أصحاب المكتبات العراقيين ، بانهم يستعجلون الربح ، بينما يقول الكتبي قاسم محمد الرجب (صاحب مكتبة المثنى) في معرض رده : ان الذين يتهمون اصحاب المكتبات بذلك نسوا أن « المؤلف العراقي يهدف الى الربح قبل صاحب المكتبة، فهو عندما ينهي تأليف كتابه يبدأ في البحث عن المطبعة الرخيصة ، والورق الرخيص ، والعمولة الرخيصة ، ثم لا يمر اسبوع على توزيع كتابه في الاسواق حتى يبادر الى محاسبة الموزع ، وطلب الثمن، فيضطر هذا الى جمع الكتاب من الاسواق ودفع ثمن ما باعه من النسخ لمؤلف الكتاب» (٢). ولا شك ان حكم قاسم الرجب على درجة من الصواب فيما يخص بعض الشباب فقط الذين أغرقوا الاسواق بالنتاج التافه بحجة عرض مرحلة من نتاجهم في فترة خاصة بهم . أما أدباؤنا الكبار الذين عرفوا بنتاجهم الجيد ، فلا أظنهم يلجأون الى ذلك ، بل ان بعض أدبائنا احس بالصعوبات التي تجابهه عند طبعه كتابه في العراق ، فتلقفته دور النشر اللبنانية ، ونشرت له نتاجه ، وهم اليوم يحتلون منزلة طيبة في نفوس القراء العرب . وأنا أعرف عددا منهم يهمه حسن الطباعة والتوزيع، داخل العراق وخارجه ، ولا يهمه الربح ، الا مصروفات الطبع . بيد ان رأي الناشر العراقي هذا يهمنا ونحن نكتب هذه المعالجة ، فندون رأيه في الكتاب العراقي فيما اذا وزع خارج العراق . يقول في العدد نفسه:

« ١ ـ ليس بأمكانه مواجهة أي كتاب عربي في الاسواق العربية من حيث الشكل والمضمون . ٢ ـ غلاء سعره ـ ٣ ـ قلة الخصم المعطى ـ ٤ ـ تفاهة مواضيعه وطبعه واخراجه في الاغلب من الكتب العراقية ـ ٥ ـ فقر المؤلف المادي واستعجاله البيع والربح » .

نخلص من ذلك ، بأن (نفس) الناشر العراقي قلقة ، تبحث عن الربح أولا ، كما ان الناشر لم يعد يثق بالمؤلف العراقي ، نظرا لما اصاب العديد من النتاج الذي يصدر هذه الايام ، لشباب متعطش للنشر من كساد في السوق .

● ولو جئنا الى مشكلة الطباعة في العراق ، فان حديثنا لن يقل عما قلناه قبل قليل . فما يزال الكتاب العراقيون يعانون ألوان العذاب من صاحب المطبعة ، وعمالها . فأول ما يتبادر الى الذهن : الغلاء ، غلاء الطباعة ، والورق ، فيضطر المؤلف الذي لا يملك المال الكافي الى طبع كتابه بأقل التكاليف ، وذلك لن يكون الا بشراء الورق العادي ، واستعمال المطبعة المتأخرة عن التطور الطباعي الحديث ، حيث لا فن في الطبع ، ولا عناية به . فيجد المؤلف نفسه مضطرا الى قضاء يومه في المطبعة يصحح بروفات الطبع ، حتى اذا فرغ من كتابه ، ألفى اغلاطا طباعية كثيرة ! ـ ومطابعنا في بغداد لا تصحح بروفات الطبع ، بعكس ما في دور النشر في القاهرة وبيروت ، حيث يتفرغ لهذه المهمة أناس ذوو كفاءة ، منهم من يحمل الشهادة الجامعية ـ .

وعندما يصدر الكتاب الى الاسواق ، فان القاريء يعرض عنه ، اذ يجد حاله الطباعية على هذه الصورة ، وقليل جدا من يبتاع الكتاب لان مؤلفه فلان . وعلى هذا فأن الكتاب العراقي لا يجد اقبالا من القراء العراقيين ، فيصيبه الفشل الذريع ، ومن ثم لا يقوى على الوقوف على قدميه ، اذا صدر الى أسواق البلاد العربية ـ فيما لو استطاع ان يتخطى القيود المفروضة على تصدير الكتب كما سنأتي اليها بعد قليل ـ

● لو سلمنا جدلا ، بان الكتاب العراقي ، قد طبع طباعة أنيقة مكتملة. فهل سيعرقل تقدمه « التوزيع ومشكلته ؟ » .

ان هناك عددا من المؤلفات طبعت طباعة حديثة ، لا تختلف عما يأتي الينا من بيروت والقاهرة ، ولكن مشكلة التوزيع تقف أمام أناقة الطبع واتقانه . فاضافة الى مشكلة الموزع العراقي ، الذي يوزع الكتاب في اسواق العراق ـ وما يلاقيه المؤلف منه ، من عدم اهتمام بالنتاج العراقي ، وتفضيله العربي الشقيق عليه ، فان هناك عراقيل عديدة تقف أمام كتابنا لتوزيعه في الاسواق العربية . فمع ما في توزيع النتاج العراقي في الخارج من مغامرة ـ بالنسبة للناشر بخاصة ، لانه نتاج حديث التوزيع في الخارج لم يكسب قراء بعد ـ فان هناك بعض التقاليد التي ورثناها عن الحكومات السابقة ، يرجع تأريخها الى سنوات عديدة ، منها : أن يأخذ الموزع موافقة وزارة الارشاد (قسم الرقابة) ، وموافقة الجمارك العراقية ، ووزارة التجارة . وأخيرا ، موافقة مديرية التحويل الخارجي في البنك المركزي العراقي . ولست بحاجة الى ذكر « الروتين » الرسمي ، الذي يؤخر المعاملة مدة طويلة ، فذلك معروف.

كما ان هناك قيودا أخرى ، وخاصة بالنسبة للبنك المركزي الذي يحدد قيمة المصدر !!. فاذا اجتزنا هذه القيود ـ التي قد يفرض احدها نفسه على الكتاب فيحول دون تصديره ـ ، هناك عراقيل جانبية أخرى،

(١) العدد ٢ ـ السنة الثالثة ـ حزيران ١٩٦٢ .

(٢) « المكتبة » العدد ٣ ـ ١٩٦٢ ـ

فندق نيو بالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقت
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعد ان حريقان
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكوكي بعماد الدين
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby Telephone 45936 - Cairo

مثل : التكاليف الباهظة التي يفرضها البريد على الكتاب المصدر ، وهذا ما لا تجده في لبنان أو الجمهورية المتحدة . وغني عن البيان ان تخفيض أجور نقل الكتاب ، يساعد بدرجة كبيرة على تقدمه ونشاط دور النشر في طبعه .

● أما عن ماهية المساعدات التي يتلقاها المؤلف العراقي ، قبل طبعه كتابه ، وبعده ، فان ذلك يقتضينا العودة الى الوراء ، الى أول محاولة لتشجيع المؤلف العراقي ، والاخذ بيده ، ورفع مستوى الكتاب ، عندما ظهر للوجود « المعهد العلمي العراقي » في سنة ١٩٢٥ ، فكان بحق منتدى للادباء، بيد ان الصعوبات المالية، وغيرها ، حالت دون استمراره، فلفظ أنفاسه الاخيرة في سنة ١٩٢٧ . وبموت «المعهد العلمي العراقي» لم نجد في ميزانية وزارة المعارف الى سنة ١٩٤٠ مبلغا معينا لمساعدة الكتاب العراقي ، حتى جاءت ميزانية سنة ١٩٤١ فخصصت مبلغا مقداره (٤٢٠) دينارا (للجنة تعضيد النشر والتأليف التي سنذكرها بعد قليل)، حتى بلغ في ميزانية سنة ١٩٤٥ مبلغا مقداره (٣٠٠) دينار ، وفي سنة ١٩٥٧ بلغ (٧٠٠٠) دينار . حتى اصبح (١٠٠٠٠) دينار في ميزانية سنة ١٩٦١ ، وما يزال الى اليوم (١) .

جاءت « لجنة تعضيد النشر والتأليف في وزارة المعارف » ومن مبادئها منح المساعدات المالية للمؤلف العراقي لطبع نتاجه ، وشراء المؤلفات المطبوعة وتوزيعها على المكتبات العامة والمدرسية ، وللاسف الشديد ، لم تمض هذه اللجنة في اداء مهمتها على ضوء مبادئها، لان اسبابا عديدة دخلت ضمن فشلها . فالمعرفة الشخصية ، والتيارات السياسية ، حالت دون مساعدة عدد كثير من الكتب القيمة (وشيء غريب حقا ان يتجاهل الكثير منا الحركة الفكرية للبلد ومستقبل الحياة الادبية فيه بقدر اهتمامهم بميول المؤلف السياسية ، أو موقفه من هذا وذاك ، من المسؤولين) ، كما ان وزارة المالية ـ لاسباب اقتصادية ـ كانت توعز بتقليل المساعدات للمؤلفين «نظرا لمقتضيات المصلحة العامة»، مع ان الميزانية خصصت لهذه اللجنة مبلغا قدره (٧٠٠٠) دينار.

أما شراء الكتب ، فقد كانت (وزارة المعارف) تبتاع كمية من كل كتاب يصدر بعد موافقتها عليه . وكانت نسبة الشراء قليلة، اذان ميزانية سنة ١٩٣٦ خصصت مبلغا مقداره ٣٦٠ دينارا لهذه الغاية ، ثم ازداد المبلغ في ميزانية سنة ١٩٤١ الى ٢٥٠٠ دينار الى ان اصبح اليوم ٣٠٠٠ دينار . اما الكتب المشتراة ، فبدلا من توزيعها على المكتبات العامة ، وعرضها في الملحقيات الثقافية في الخارج، أصبحت (سجينة) مخزن وزارة المعارف ـ التربية والتعليم ـ !!. ولئن كانت مسألة شراء الكتب من السهولة بمكان ، بحيث لا تتطلب سوى تقديم طلب الى الوزارة المختصة ، فقد اصبحت هذه الايام من اختصاص أكثر من دائرة حكومية . ومعلوم جدا ما لهذا التعديل من تعقيد في الروتين الرسمي.

ومن الطريف حقا ان تحدث بعض الامثلة في عهد (قاسم) البائد، لا مفر من الاشارة اليها . اذ ان اكثر من مؤلف كان يتقدم الى الوزارة المختصة بطلب ، يرجو تشجيعه بشراء كمية من الكتاب ، وبعد أخذ ورد ، وبعد اجتماعات للجنة المسؤولة ، يجاب صاحب الطلب ، بان الوزارة قررت شراء ثلاث نسخ من الكتاب !!. وحادثة اخرى يذكرها أحد المؤلفين مفادها : انه تقدم بطلب لشراء كمية من كتابه الذي ظل يعمل فيه مدة طويلة جدا ، وبعد اشهر اجيب بالاعتذار ، ولكن لا مانع من اهداء نسخة من الكتاب لضمه الى مكتبة الوزارة ، هكذا وبكل بساطة، يجابه المؤلف العراقي من قبل الوزارة المختصة . ترى كيف يتسنى له العمل في التاليف ليل نهار ، بعد كل ذلك ؟

نسمع بعض الاحيان عن المساعدات التي يتلقاها المؤلفون في الجمهورية العربية المتحدة من الحكومة ، فنعجب بذلك أبما اعجاب، لما بلغ من احترام المفكرين هذا المبلغ الرائع . اذ ان المسؤولين في وزارة الثقافة والارشاد القومي مستعدون لشراء كمية كبيرة من الكتاب الذي تشرف الوزارة على نشره ، ليطمئن الناشر والمؤلف مقدما الى ان مصروفات الطبع قد سدت أولا ، وتبدأ المرحلة الثانية في توزيعه على المكتبات.

ووزارة الارشاد العراقية ، ذلك الجهاز الاعلامي والثقافي المهم ، ماذا عملت ازاء مشكلة الكتاب العراقي ؟. كان بالامكان التعاقد مع الكتاب العراقيين لنشر نتاجهم ـ كما هي الحال في بعض الدول العربية الاخرى ـ .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، أما الان ، فان لنا أملا في تصريحات المسؤولين ، في هذا الشأن.

أما المجمع العلمي العراقي ـ قبل تعديل نظامه الاخير ـ فقد كان منتدى لاشخاص معينين ، ان شاءوا نشروا كتاب هذا ، وان لم يشاءوا لم ينشروه ، مع انه جهاز علمي ثقافي بيده مستقبلنا العامي واللغوي. أما جامعة بغداد فمساعداتها في نطاق الهيئة التدريسية للجامعة..فقط!

هذه هي الروافد التي يتلقى منها الاديب العراقي مساعداته لطبع مؤلفاته ، ولقد كان بالامكان جعلها مصدر خير ورخاء للكتاب العراقي فيما لو درس المسؤولون المسألة دراسة عميقة ، مرتبطة بسمعة البلد ، ومكانته الثقافية .

● لو سلمنا جدلا ، ان المؤلف العراقي يتلقى كافة المساعدات المالية، وان الدولة ترعاه رعاية تليق به ، وان كافة مشكلات الطباعة قد ذللت تذليلا ، وتمكنا من توزيعه في الاسواق العربية ، فما الذي سيحدث ؟

لا شك ان أول ما يتبادر الى الذهن : ان ازدهار الكتاب العراقي ونقدمه ، وتوزيعه في الاسواق العربية ، سيجلب للعراق سمعة ثقافية عالية ، يستعيد فيها مكانته الادبية والعلمية السابقة ، كما ان توزيعه ورعايته واعتمادنا عليه ، سيكون رافدا اقتصاديا مهما في حياتنا الاقتصادية، كتجارة التمر والنفط ، تماما . ولنا من الجمهورية اللبنانية، خير مثال فيما يخص نشر الكتب وتوزيعها . ومع هاتين الفائدتين يتبادر الى الذهن السؤال التالي : هل سيتقبل القارىء العربي النتاج العراقي؟ لا شك انه اعتاد على النتاج المصري والسوري واللبناني ، مع اعتقاده ان ما يصدر عن هذه البلدان الشقيقة هو الجدير بالقراءة ، اما ما يصدر عن العراق ـ مع ما لهذا البلد من تاريخ ثقافي حافل ـ فانه سيكون ازاءه متحفظا ، نظرا لحداثة عمر الكتاب العراقي في الاسواق العربية . بيد ان الزمن كفيل بتذليل كل العقبات ، وجلاء الحقيقة، تلك الحقيقة القائلة : ان المؤلف العراقي ، عربي بأصله ، وطبعه ، ولغته . وان فكره انما هو « فكر عربي » ، فلا ضير من أخذ الفكر العربي من العراقي او المصري او اللبناني ، ولا اهمية البتة للحدود المفتعلة، فيما نحكم .

● ونسأل السؤال المهم التالي :

« من المسؤول عن حال الكتاب العراقي اليوم ؟ » . أهي الجمعية الادبية الوحيدة في العراق ـ ونعني بها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ـ أم ... الدولة ؟ . أما الجمعية ، فلا نراها مسؤولة، لانها منظمة أهلية ليس من حقها الزام الاخرين ، وكل ما تقدر عليه : عقد الندوات وتقديم المذكرات . وهي قد عقدت فعلا ندوتين مفتوحتين لبحث المشكلة ، ثم هي بسبيل رفع مذكرة مطولة الى الجهات الحكومية حول هذه المشكلة .

أما الدولة ، فانا نرى قضية الكتاب العراقي ، والحياة الادبية ، من أهم واجباتها . لماذا ؟ . لان اهتمامها بالكتاب العراقي والمؤلف العراقي يعني اهتمامها بالفكر العراقي وثقافته ، وذلك يساعد بطبيعة الحال على نشاط مستمر هادف ، يعطي للبلد سمعة عالية، ومكانة مرموقة له ، ثم ان ازدهار حركة التأليف ، من شأنها ان تساعد على اهتمام المفكرين بالمشكلات التي تجابه الدولة في المجال الاجتماعي والثقافي، والاقتصادي. ولو علمنا ان المشكلات الاجتماعية والتربوية ، والاقتصادية، في هذا البلد تشغل بال المسؤولين ، أدركنا أهمية مساندة المؤلفين للحكومة في ايجاد الحلول اللازمة لها . وعلى هذا فان ازدهار الكتاب العراقي ، يساعد على تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية ، فيما لو أعدنا للاذهان علاقة الحركة الثقافية بها . وغني عن البيان ان الدولة المتقدمة

(١) اعتمدنا في كتابة هذه الارقام على الاستاذ عبد الرزاق الهلالي في مقاله : « هل الكتاب العراقي في أزمة » جريدة البلد ١٦ـ١٠ـ٩٦٣

تعنى بكتابها ، ومؤلفاتهم ، وتقدم جوائز لاحسن كتاب. ودوننا الجمهورية العربية ، التي تمنح المؤلفين التفرغ للتاليف، والمساعدات الماديةوالمعنوية، لان الاديبءاشد الناس اندماجا بافراد الشعب، واعمقهم ادراكا لمعضلاتهم، وفي ذلك يكمن سبب كل هذا التقدير للاديب المؤلف .

ان امام الدولة هنا ، مسؤولية اعادة النظر في موقفها السلبيالذي ورثناه عن انظمة الحكم السابقة ، وعليها ان تعي واجبها امام الكتـــاب ليقوم هؤلاء بدورهم على احسن ما يرام .

● وما دمنا نعتبر مسالة الكتاب العراقي مشكلة ، فان علينا العمـل لايجاد الحلول لها . ونتساءل ما هي الحلول ؟. لقد شغل الموضوع راي الادباء . فمنهم من نادى بقيام « وزارة المعارف (التربية والتعليم اليوم) مع وزارة الارشاد والجامعة والمجمع العلمي بتاسيس دار نشر حكوميـة كبيرة لطبع كتب المؤلفين العراقيين ، فالكتب العراقية اليوم قليلةالانتشار في الاقطار العربية الاخرى ، وما لم تتدخل مؤسسة نشر قوية في توزيع المؤلفات العراقية المطبوعة طبعا انيقا فان التاليف العراقي سيبقىاقليمي التوزيع ، ضيق الانتشار » (١)

وهناك من دعا (٢) الى عقد مؤتمر لمناقشة مشكلات الكتاب العراقي، يحضره ممثلون عن جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، ووزارة التربيـة والتعليم ، ووزارة الارشاد ، والمجمع العلمي العراقي ، ونقابة المعلمين ، وجامعة بغداد ، وجمعية الاقتصاديين العراقيين .

ان هناك ــ في راينا ــ حلولا للمشكلة نذكر فيما يلي اهمها :

١ ــ قيام الدولة باجراء عملية مبادلة بين دور النشر العـــراقية والعربية . يتفق بموجبها على تصدير الكتب العراقية ، بكمية تعادل مـا يرد اليها من البلدان العربية . كخطوة اولى لايجاد الحلول النهائيـــة للمشكلة ــ كما اقترح بذلك الاستاذ عبد الرزاق الهلالي ــ .

٢ ــ التاكيد على تاسيس دار رسمية للنشر والتوزيع ، تاخذ عـلى عاتقها طبع الكتاب العراقي طباعة حديثة وتوزيعه في البلاد العـــربية بانتظام ، فتكون منطلقا لنشاط ادبي واسع في العراق.

٣ ــ ان تقوم وزارة الارشاد باصدار سلسلات ثقافية وادبيةمنوعة، وتتعاقد مع اساتذة الجامعة والادباء الاخرين على كتـابة البحوث لهـا، وتشمل هذه: البحث في مختلف الفروع الادبية والعلمية ، والقصـــة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ، والشعر .

٤ ــ ان تقوم الملحقيات الثقافية بواجبها ازاء الكتاب العـراقي، فتعرف ادباء البلدان الاخرى بالكتاب العراقي والكتاب العراقيين، وان تقيم معارض له . ان واجب الملحقية الثقافية لا يقل عن واجب الـدولة داخل حدودها . فهي السفارة الثقافية لبلدها ، ومن اولى واجباتهـــا تقديم المعلومات الكافية عن المؤلف العراقي وكتابه الى الجمعياتالادبية، والذين يعنون بالنتاج العربي بصورة عامة ، والنتاج العراقي بصـــورة خـاصة .

٥ ــ ان تبدي وزارة الارشاد « الرقابة » تساهلا كبيرا فيالمؤلفات التي ترد اليها ، واستثناء بعض الكتب من الرقابة .

٦ ــ الغاء قيود التصدير كاخذ موافقة مديرية التحويل الخارجي في البنك المركزي العراقي ، ومديرية الجمارك ، ووزارة التجارة، لما في ذلك من روتين يؤخر التصدير بلا مبرر كاف.

٧ ــ ان تعمل مصلحة البريد والبرق والتلفون على تخفيض اجـور نقل المؤلفات العراقية ــ كما هي الحال في البلدان المتطورة ــ

٨ ــ انشاء جمعية باسم « جمعية اصدقاء الكتاب العراقي » تعنى بشؤون الكتاب العراقي والدفاع عنه والتعريف به .

واخيرا ، فان عرض قضية الكتاب العراقي ، يتطلب اكثر من رأي. وارى ان الاديب العراقي مسؤول في الادلاء برايه حول المشكلة، ما دامت تهمه ، وذات صلة بمستقبل الحياة الادبية في العراق .

بغـداد — **ابراهيم السعيد**

(١) الدكتور صفاء خلوصي . « المكتبة » حزيران ١٩٦٢ .

(٢) صبيح رديف : جريدة (البلد) .

دار الكاتب العربي

للتأليف والترجمة والنشر

بيروت ــ بناية عمر الخيام ــ ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١١٨ ــ ٢٤٠٥٠٦ ــ ٢٤٠٥٠٧

صدر في منشوراتها بالاشتراك مع مكتبة النهضة في بغداد :

اكتشاف جزيرة العرب

خمسة قرون من المغامرة والعلم

تأليف جاكلين بيرين

تعريب قدري قلعجي

●

علي والفلسفة

تأليف محمد جواد مغنية

●

دراسات في العقائد

الرأسمالية ــ الاشتراكية ــ الشيوعية ــ الصهيونية

تأليف أحمد الشيباني

●

دوحة الوزراء

في تاريخ بغداد الزوراء

تأليف الشيخ محمد رسول الكركوكلي

نقله عن التركية موسى كاظم نورس

●

الديبلوماسية عبر العصور

تأليف هارولد نيكلسون